الإدراك الحسي وجمالية تذوق القيم في اللوحة التشكيلية

أ. ماجدة على الطبجي ـ كلية الإعلام والفنون ـ جامعة الزيتونة

المقدمـــــــة :

تتناول هذه الدراسة موضوع الإدراك الحسى ماله من أهمية كبرى لدى المختصين بالدراسات المجالية الفنية ، فالإدراك عملية معرفية تمكن الأفراد من فهم العالم الخارجي المحيط بهم والتكيف معه من خلال اختيار الأنماط السلوكية المناسبة في ضوء المعاني والتفسيرات التي يتم تكوينها للأشياء ، وهو بمثابة عملية تجميع الانطباعات الحسية المختلفة عن العالم الخارجي وتفسيرها وتنظيمها في تمثيلات عقلية معينه ليتم تشكيل خبرات منها تخزن في الذاكرة، بحيث تشكل نقطة مرجعية للسلوك أو النشاط ليتم اللجوء إليها خلال عمليات التفاعل مع العالم الخارجي والإدراك عملية تجميع الانطباعات الحسية وتحويلها لصورة عقلية [1]

إن الإدراك الحسى و الجمالي هو العامل المشترك بين الفنان والمدرك للعمل الفني ويتم بالتحاور فيما بينهما والشيء الجمالي المدرك فالفنان يدرك الأشياء ويستكشفها عند إدراكه للخصائص وفي تعامله مع الوسط الفني بما يملكه من أدوات فنيه لتحويل الوسيط الفني إلى عمل إبداعي داخل المساحة وبما أكتسبه من قدرة إبداعيه [2]والمتلقي يتلقى ذلك العمل الإبداعي ويدرك خصيصه العمل الفني وما أودع فيه من خصائص جمالية فيستخرج منه تلك المعاني الجمالية بالمشاركة الإبداعية وإعادة العملية ابداع فكرية [3] داخل المساحة الفكرية بما استوحاه من إدراك جمالي والواقع إن مشكلة الإدراك الجمالي تنحصر على وجه التحديد فإن المرء لا يتذوق العمل الفني الا إذا كان متأملاً ومشاركاً في الوقت نفسه و قد فسر الأدراك الحسي (باومجارتن) بأنه نوع من الغموض إذاً في رأيه أن الجميل يتوفر في الأجزاء الغامضة من الوعى البسيط ، ومن هذا يمكن أن تفهم الأستطيقا على أنها المعرفة الحسيه الغامضة أو ((الصورة المؤثرة)) وقد ميز (باومجارتن) بين الأستطيقا والمنطق ، على اعتبار أهمية أن يصبح التعبير في الفن مؤثراً وليس منطقياً واتبع أسلوب التحليل وتأكيده على الفن بضرورة التناسق بين أجزاء العمل الفني لإدراك كليته وانسجامه و يري ارسطو ان الفن محملاً ومكملاً للطبيعة

وليس مقلداً حرفياً لها فالفنان في رأيه يؤلف عناصر لوحته من عناصر الطبيعة بصورة فريده أي أنه ينظم عناصر الطبيعة في عمله الفني بشكل جديد ، وأن هدف الفن ليس تقليد الطبيعة ومحاكاتها بل البحث عن العلاقات الجمالية بين أشكالها وأجزائها ويبقى العمل الفني واقعياً .

مشكلة البحث: -

إن كل ترجمة جديدة لما هو جمالي يتم تذوقه من خلال إدراك القيم الفنية والجمالية. ويتم طرح مسالة حكم الذوق والذي يعد عملية الاتصال والتبادل الذوقي لما هو جميل من خلال تذوق القيم الفنية والجمالية، ان التذوق موصولاً بحساسيتنا وحدسنا ومخيلاتنا وادراكنا للمحيط الفني في صورة التشكيلية الذي لا يتوانى عالم الجماليات وتميزه ودفعه لمكانه رفيعة لدى المتذوق.

بما أن للعقل والإدراك دور كبير في التجربة الجمالية واعتبار الذوق والعاطفة شيئان يتميز بهما كل فنان مبدع وهذه العاطفة وقتية لذلك يتم التعرف على عملية الإدراك الحسي للقيم الفنية والجمالية في اللوحة التشكيلة من خلال عدة تجارب يمر بها الفنان أو المتذوق ولإيجادها يحكم تحديد في التساؤلات التالية: -

تســـــاؤلات البحث :

تتحدد تساؤلات البحث في التالي

1- الى ماذا يعود تذوق القيم الفنية والجمالية في اللوحة التشكيلية؟
2- هل هناك علاقة ترابطية للإدراك الحسي بعملية تذوق القيمة الفنية والجمالية في اللوحة التشكيلية؟
3- هل للإدراك الحسي صلة بعملية إدراك القيم في اللوحة التشكيلية؟

فروض البحث: - يفترض البحث الحالي وجود

1- علاقة ترابطية بين عملية تذوق القيم الجمالية والفنية في اللوحة التشكيلية وبين عملية الإدراك الحسي من خلال تحليل القيم والعناصر التي تؤثر في عملية الادراك الحسي.
2- يعد الادراك الحسي عملية عقلية تساهم في تذوق القيم جماليا وفنيا ومن تم الإصدار الحكم على الاعمال من حيث قيمتها الفنية والحسية

أهمية البحث:-

وتكمن أهمية البحث فيما يأتي

1-الكشف عن دور الإدراك الحسي في عملية تذوق القيم الفنية والجمالية في العمل الفني التشكيلي (المعاصر).

2-الرابط بين تذوق القيم والإحساس و الادراك الجمالي ينمي عملية التذوق الحسي .

أهداف البحث: -

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية: -

1-توضيح العلاقة بين عملية الإدراك الحسي للقيم وعملية تذوقها جمالياً وفنياً في اللوحة التشكيلية.

2- إيجاد العلاقة بين القيم والعناصر التي تعمق الإحساس الادراكي بالقيم الجمالية والفنية

منهج البحث: -

أتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك عن طريق وصف بعض الاعمال الفنية التشكيلية والتي لها دور في عملية الإدراك الحسي للقيم الفنية والجمالية في اللوحة التشكيلية باختبار، بعض الاعمال التشكيلية لمجموعة من الفنانين تكون مختلفة لمعرفة الإدراك الحسي للقيم الفنية والجمالية.

حدود البحث: -

الحدود الموضوعية: - تحدد موضوعات الدراسة في عمليات الإدراك الحسي والتذوق الجمالي إضافة الى التطرق للوحة التشكيلية المعاصرة والربط بين عمليات الإدراك والتذوق في التذوق القيم الجمالية والفنية.

الحدود الزمانية: - 22-2023 م

الحدود المكانية: - مدينة طرابلس

مصطلحات البحث:-

الادراك : هو عملية عقلية بها نعرف العالم الخارجي وهي تعتمد على الاحساسات المباشرة بالإضافة الى مجموع العمليات العقلية المختلفة مثل التذكر والتخيل والحكم [4].

الادراك الحسي: بحسب تعريف قاموس كامبردج. هو جودة إدراك الأشياء من خلال الحواس الجسدية ، ويقصد بالحواس الجسدية (البصر ، السمع ، اللمس ، التذوق ، الشم) [5].

التذوق الفني: هو القدرة على اصدار حكم جمالي نزيه يتجاوز الميول الذاتية والافكار الشخصية المسبقة وتختلف قدرة التذوق الجمالي من شخص الى اخر وفقا لظروف بيئية ، اجتماعية ، ثقافية وجغرافية عامة[6]

القيمة الجمالية: -

أ .هي عناصر تكوين اللوحة ودلالات رمزية مرئية ومختلفة تحقق الغاية التعبيرية للعمل الفني [7]

ب . الصفات التي تلبى الحاجة إلى المتعة بالجمال و التي يجب أن يكون عليها العمل الفني من اتجاه ما و هي الصيغ التي تجعله أكثر جمالا .[8]

القيمة الفنية: القيم الفنية هي امتزاج السمات المميزة في عملاً فنياً ما استحوذت علي مشاعر الجمهور و جعلته و مرغوباً فيه و ملبيا حاجة الناس إليه و يستحق التقدير .[9]

الإطار النظـــــري

الادراك الحســـــي : يتميز الانسان عن سائر المخلوقات الذكية بقدراته الفكرية الاستقلالية التي تمنحه المهارات الذاتية في ابتكار وسائل للتعبير عما يدور في خلجاته بأساليب متعددة ومتنوعة يسعى من خلالها ايجاد لغة تواصل مع اقرانه من البشر الاخرين، بم يتجاوز التعبير بالكلمات المكتوبة او المسموعة الى لغة حسية بصرية في اغلبها، من شانها ان تلمس الجوانب الحسية العميقة لدى الاخرين من خلال الجوانب الحسية العملية التي يمتلكونها. أي : قدرة الانسان بالتواصل من العقل الى العقل عن طريق المنتجات الفنية وهذا ما يعرف بالفن وكلما كانت هذه القدرة أفضل كلما تميز هذا الانسان عن اقرانه وهذا ما يعرف بالإبداع الفني فما يكون التعبير الذي يسعى الفنان بالتعبير عنه في اعماله

ان من خصائص العقل الانساني القدرة على استعادة الماضي والتحرر من الواقع والخيال باتجاه المستقبل في بوتقة واحدة من التجربة العقلية، ومن ثم القدرة على ايجاد الصيغة المناسبة للتعبير بلمسته الخاصة من خلال المنتج الفني.

كذلك يحدث بنفس الكيفية اثناء الاستقبال للمدرك الحسي لوصول التعبير المستقبل منتقلا من مرحلة الادراك الى مرحلة التذوق الجمالي، وبالتالي يصبح لديه القدرة على اكتشاف العالم الواقعي المحيط به برؤية تأملية قد تصل بمخيلته الى نقاط ابعد مما هو ملموس في الواقع.

الا ان الادراك الحسي للمستقبل لن يكون الا بالاحتكاك المباشر للحاسة، فما هو الحس اذن وما علاقاته بالإدراك الحسي. في واقع الحال الحس هو ردة فعل فيزيولوجية للأعصاب الحسية إن كانت بصرية أو سمعية...الخ على المثير الخارجي، وعليه فان الحس هو نقطة الاتصال المباشر لدى الفرد مع العالم المحيط به، أي انه ليس بحد ذاته

معرفة بل شرط للمعرفة. بينما الادراك الحسي هو تحديد او ترجمة معني هذا الحس أو الانطباع الناتج عنه بواسطة أحكام عقلية من خلال إشارات تمر عبر الجهاز العصبي، فتقوم بتحفيز جهاز الإحساس في عملية معالجة خارجة عن نطاق الادراك الواعي.[10]

وعلى ذلك فان الإدراك ليس مجرد عملية لإثارة الحواس وانما هو عبارة عن علاقة ترتبط بالأشياء فتكشف عن وجودها وتحدد خصائصها، ليستقبلها العقل وهذا ما يعرف بالمعرفة.

الادراك والمعرفة: -

وتعرف المعرفة بانها مجموع الأمور التي تم إدراكها، أو تعلمها، أو اكتشافها ، كما تضم المعلومات والحقائق والمهارات المكتسبة من خلال التعليم والخبرة والفهم النظري والعملي [11]

وبالتالي فان هذه المعرفة تتم بواسطة أحد الحواس الخمس بفضل الادراك الحسي.

وقد اختلف الفلاسفة حول الادراك المعرفي اذ ان اصحاب النظرية العقلية (المنطق) ومن ابرز روادها (فرويد) ، يرون ان الأشياء لا تدرك بل يتم عقلها ، فالعقل هو صاحب الدور الرئيسي في حصول الإدراك الحسي . ذلك لأنه يقوم بالدور الرئيسي في عملية الإدراك الحسي من خلال تحويل الأحاسيس الداخلية أو الانطباعات الحسية التي وصلت إلى الدماغ إلى إشارات أو رموز تمثل مواضيع خارجية واقعية، من خلال تقدير الادراك، ومن ثم فان العقل يقوم بتفسير معاني الانطباعات الحسية بناء على معارف وتجارب سابقة. وكمثال على ذلك حين يرى المتلقي لوحة لزهرة فان العقل سيقوم بتفسير ان رائحتها جميلة رغم انه مجرد رسم ببعدين لا راحة له .

أما اصحاب النظرية الشكلية ومن ابرز روادها (جشطالت) ، فانهم يرون ان الإدراك هو عملية كاملة ومباشرة للأجزاء ودلالاتها من العناصر والتفاصيل التي تدرك كوحدة واحدة ، حتى وان اختلفت هذه الاجزاء عن بعضها ، فالأولوية للكل ثم تأتي الجزئية في العمل بعد ذلك .

وليس وحدة الشكل في وحدة اجزاءه وحسب، بل وحتى الشكل والمادة ايضا، فالحواس بحسب رواد هذه النظرية لا تكون مشتتة وانما تتفاعل مع العمل الموحد.

أي ان المعرفة تأتي بواسطة الحواس البشرية، وهي المدخلات الرئيسية الاساسية لاكتساب المعرفة في تركيب موحد للعناصر او الرموز او الاشارات او التكوين وكل ما يكون اللوحة الفنية كوحدة واحدة يتم ادراكها من الجزئيات الى الكلية، ومن الكلية الى الجزئيات.

واما اصحاب النظرية الظاهرية (الفينومينولوجيا) ، فيرون ان الإدراك هو إدراك متجه إلى الخارج ومتواصل مع العالم الخارجي فالنظرية الظاهرية التي تعتمد على وصف ظاهرية الوعي ، اذ ان الحالة النفسية مرتبطة مباشرة في الوعي تهدف الى الغائية ، حيث ان الاشكال والموضوعات المدركة لا بد من مرورها في عمق الذات ليتم ادراكها .

التذوق الجمالي :

في الواقع وفيما يتعلق بالذوق الجمالي فان الآراء تنقسم الى اتجاهين ، فالاتجاه الاول يرى ان التذوق قدرة ، وبأنه وسيلة لتمييز الجميل عن غيره والتمتع به ، في حين يفضل اصحاب الاتجاه الاخر استخدام مصطلح (حفظ العمل الفنِي) عوضا عن مصطلح التذوق الجمالي للدلالة على العملية ذاتها ، أي انه يرى أن المتلقي لا يضيف جديدا على العمل الفني وإنما يقتصر دوره على الاستقبال فحسب [12]

فالتذوق الجمالي يكون بعدة عناصر مجتمعة تتميز كل منها على حدى بخصائص تعرف عنها تتمثل تتابعيا في :

1- الحساسية الجمالية، ويقصد به الاستجابة للمحيط البيئي، أي بمعنى الاستجابة التي تحدث انطباع ايجابي لما هو جميل من المثيرات الخارجية مثل عناصر تكوين لوحة ما.

2- التفضيل الجمالي، ويأتي كمرحلة بعد الحساسية الجمالية مباشرة، ويقصد به السلوك الذي يعبر عن الميل الجمالي لدى المتلقي ايذاء عمل معين، ويكون اما بالقبول او الرفض.

ويجب فهم ان الذوق في هذه الحالة يختلف من متلقي لآخر، ومن وقت زمني لآخر، كما قد يختلف عند المتلقي نفسه ولنفس العمل الفني من وقت لآخر، أي وفق الظروف المكانية والزمانية والشخصية.

3- الخبرة الجمالية، ويقصد بها التفاعل الايجابي الناتج من تأثير الموضوع الجمالي سواء بالفرح او بالقلق او الارتياح وهكذا.

خصائص القيم الفنية والجمالية:-

من الجدير بالذكر ان علم الجمال لا يكمن في إدراك الاعمال الجميلة بشكل مباشر، وانما الادراك من خلال تفسير الجميل فيها، فالتعبير الفني هو الذي يظهر مدى ذوق واحساس الانسان، في حال أحسن التعبير عن كل ذلك في انتاجية اعماله الفنية.

فالقيم هي عبارة عن مجموعة من الاحكام العقلية التي تعمل لإشباع الرغبات وتوجيه السلوك، كونها جزء من التكوين الذاتي للإنسان، والقيمة هي التي تجعل من العمل الفني مميزا ويستحق التقدير، ولكل شيء قيمة بغض النظر ان كان جماليا او فنيا تعود للمتلقي في التذوق وتحديد الابعاد الجمالية للعمل الفني[13]

وتتشكل القيم بواسطة الخبرات الإنسانية المتراكمة والعواطف التي تشير إلى التفضيلات أو إلى الحالات المرغوب فيها التي تمنح التقييم الكلي للعمل الفني ، فتتأثر بعوامل خارجية مثل القيم النفعية والاجتماعية ، وبالطبع لكل مجتمع معتقداته الخاصة التي تؤثر على الحكم للقيمة .

و بصفة عامة القيم الجمالية هي القيم التي اما انها تقدم الفائدة والتي قد تكون فوائد جمالية او ثقافية أو اقتصادية ، أو يقصد بالقيم الجمالية ميول الفرد واهتماماته إلى ما هو جميل من الناحية الشكلية ، فينظر إلى المحيط بتقدير من ناحية التكوين والتنسيق الشكلي والتوافق الشكلي العام ، ونتيجة لتغير الظروف والمعطيات التي تحيط بالإنسان فان تقدير القيم الجمالية تتأثر طبيعيا بحسب القيم الثقافية للمجتمع ، بحيث ان خرجت القيم الجمالية عن قيم المجتمع الثقافية فان هذا الاخير يقوم بضبط القيم تلقائيا من كافة الجوانب .

ومن شأن القيم توجيه سلوك الافراد نحو القواعد والمعايير السلوكية التي يحددها المجتمع باعتبارها المؤشر المعياري لتحضر القيم ورقيها ، وبذلك فان ثقافة القيم ستنعكس على تفكير الافراد داخل المجتمع في انتاج العمل الفني وتضبط اتجاهاتهم نحو ما هو مقبول وما هو غير مقبول .

ان لكل شكل من أشكال القيمة امكانيات مبدعة هي التي تفرض على الفنان ان يعمل دائما على ابتكار أعمال فنية جديدة ، كون ان القيمة مرتبطة بالفكرة التي تنتقل من المخيلة الى الواقع الذي يجعلها ممكنة في العمل الفني كنوع من الاستجابة العملية ، وبدون القيم الجمالية فان العمل الفني يفقد قيمته ، لذا لابد من التجديد الدائم لأسس التصميم في العمل الفني لتحقيق القيم الجمالية التي يسعى لها الفنان .

وتعتبر القيم الجمالية مرتبطة بآداب السلوك ، حيث انها من اهم الاسس الرئيسية للثقافة الاجتماعية ، اذ انها تمثل الوسيلة الفضلى للتعبير عن الرقي الاجتماعي والمتمثل في الفن والذوق ، كما انها تنمي العقول والنفوس وتلائمها مع التطورات والمتغيرات الاجتماعية ، وتساهم في النمو الحضاري والرقى الثراء والتقدم في المجتمع ، فيتم على اثرها التنشئة الاجتماعية والتربية الثقافية للأجيال الصاعدة[14]

اما بالنسبة للغايات فان القيم الجمالية هي التي تحددها وتلزم الفنان باتباعها ، كونها تلقائية لها تأثير ضمن الاطار الاجتماعي من الناحية الثقافية والتاريخية والفلسفية ، وطبعا لكل حضارة قيمها التي تميزها .[15]

ولا يكون العمل الفني مصدر القيمة في ذاته وانما تعود قيمته في محتواه ، فهو مجرد قيمة ظاهرية ضمن قيم اخرى ، والمتلقي المتذوق هو من يضفي على الاشياء قيما جمالية .

وعلى الفنان ان ينتج اعمالا تشبع حاجته للتعبير عن الجمال ، الا ان الانجذاب الجمالي للأعمال الفنية تعود لطبيعة الفن نفسه في ارضاء المتذوق ، فالقيم تخص الفن ، وتدرك من خلال الاشكال في الفن وذلك بالاستماع بالعناصر البصرية وجدانياً ومصرفياً من خلال السمات الجمالية والغير جمالية وهي تلك القيم التي تتوفر فيما بعض العناصر التي تؤدي إلى التغير الفني المتكبر مثل: الاتزان، الإيقاع، الوحدة .[16]

أي ان القيم الجمالية ثلاثة أنواع وهي قيمة الشكل وقيم التعبير ثم قيم وحدة العمل الفني كله التي تتواجد نتيجة تفاعل هذه القيم الجمالية الثلاثة ، ولا ينبغي تجاهل التقنية في عملية النقد الفني على أساس أن عمليات التشكيل هي في ذاتها عمليات معبرة وتمثل التقنية في العمل الفني قيمة ويحصل المتذوق من خلال تذوقها على شيء من البهجة الجمالية ، كما أن لأثر فعل اليد والإدارة في التقنية ابعاداً عاطفية ، فيقصد بالبراعة التنقية هي التوافق بين المظهر والمعنى واستخلاص الحد الأقصى لأداء الخدمات ، ويبدى الفنان رغبة في أن ينفذ موضوعه الفني لخدمات لم تكن قابلة للتصنيع سابقاً .[17]

عناصر بناءً العمـــل الفنـــي :

اختلف النقاد والفنانـــون في تحديد العناصـــر التي تكون العمل الفني الجيد ، فبعضهم يـــرى أن العناصر تكمن في الشكل والموضوع والمادة والتعبير ، وبعضهم الآخر يرى انها تكمن في التكوين مثل التناسب والتوازن والوحدة والايقاع ، وأيا كانت طبيعة العناصر التي تكون العمل الجيد فإن إدراك الفنان لها بشكل جيد يساعده في تخطيط وتصميم وتطوير اعماله الفنية بل وحتى تقييم وتذوق الاعمال الفنية الأخـــرى[18]، وتعتبر المادة جوهر العمل الفني ولا يوجـد عمل فني دونها ، فالمادة هي مجال العمل للفنان ، كما ان لا عمل فني دون اللون والخط او التعامل مع الظل والضوء ، كما انه وبالإضافة الى دور المادة احيانا في توجيه مسار الفنان واحيانا اخرى في توجيه مسار التشكيل الجمالي للعمل الفني ، فان لعناصر المادة الحسية دور في اثارة الافكار والصور

والحالات النفسية ، فبناء على التجارب فان للألوان والخطوط تأثير ذو طابع انفعالي وخيالي لدى المتلقي .

وتتألف مادة العمل الفني من عناصر حسية تكونه وهي النقطة والخط اللون والظل والضوء وملمس السطح والكتلة[19]

مقومات العمل الفني .

تتشكل المقومات البنائية للعمل الفني من عدة عناصر وهى

العناصر التشكيلية :

1- **النقطة :** هي موضع في الحيز أو الفراغ وليس لها طول أو عرض أو عمق .

2- **الخط :** هو أثر نقطه متحركة ، له طول وليس له عرض أو عمق ولكن له مكان واتجاه فقد يكون مستقيماً أوقد يكون منكسراً أو قد يكون منحنياً .

3- **المساحـــة :** هي بيان لحركة الخط (في اتجاه مخالف لاتجاهه الذاتي) ويشكل المساحة، والمساحة لها طول و عرض وليس لها عمق ، وقد تكون مساحات أولية لأشكال هندسية منتظمة كالمربع والمثلث المتساوي الاضلاع أو الدائرة .

4- **الحجم :** هو بيان حركة المستوى (في اتجاه مخالف لاتجاهه الذاتي) ويشكل حجم التكوين وله طول و عرض و عمق وليس له وزن ، ويمكن إنتاج هيئات فراغية أوليه كالمكعب من تكرار المربع ست مرات والهرم الثلاثي من تكرار المثلث المتساوي الأضلاع أربع مرات ، والكره من خلال دوران الدائرة حول أحد أقطارها .

5- اللون : قيمة اللون الإضاءة والعتمة هو المميز الواضح للشكل بالنسبة لما يحيط به ، ويمكن أن يكون اللون طبيعياً أو صناعياً .

6- **النسيج أو التركيب الملمسي** : فهي من ابرز خواص سطح المادة المستخدمة ، ويمكن أن تكون طبيعية تدرك من خلال الضوء أو الظل أو تكون صناعية ، كما أنها تكون خشنة أو ناعمة أو قائمه أو زاهية .

7-الضوء والظل : الإضاءة عنصراً إيجابياً ، والظلال هي المقابل السلبي لها، فهي نتيجة حتمية لسقوط الضوء على الأجسام الثلاثية الأبعاد .

8- **الفـــراغُ :** يرتبط بطبيعة المكان وتؤثـر في فاعليات الحجـوم التي تتواجـد فيه ، ويتنوع بين فراغات تحيط بالأجسام أو تتخللها [20]

القيم الجمالية في اللوحة التشكيلية .

بشكل عام ، تتميز الفنون التشكيلية بقدرتها على التأثير المباشر في تشكيل الوعي الجمعي للناس وخاصة التي يتم تلقيها بحاسة البصر ، فالرؤية البصرية اكثر قدرة على

تلقي القيم الجمالية من السمع واكثر منه في الانبهار ، كذلك يحدث مع الحواس الاخرى ، لهذا السبب يفتتن الجمهور المتلقي بالجمال .

والانبهار بالجمال في العمل الفني يرجع نتيجة للإبداع في اختيار المدرسة التشكيلية وفي ضربات الفرشة في مواقعها الصحيحة وفي تقنية اللون وتركيبه وتداخله والخط ونسبته ومكانه ، وغير ذلك من عناصر التكوين الفني للعناصر ، كذلك في الدلالات والرمزيات التي تتخلل العمل الفني ، و بالتالي فان قراءة اللوحة من الأشياء الهامة و الضرورية التي يعول عليها الفنان ، فالقراءات الحديثة و المعاصرة التي اتجهت إلى المعاني و القيم الجمالية في اللوحة ، أكدت على حقيقتين هامتين [21]

1- تتحول فيها اللوحة من لوحة ثابتة تسجل ما هو في الواقع عبر المحاكاة الظاهرية الكلاسيكية إلى لوحة متحولة تتحدد عبر القراءات المتغيرة .

2- يتحول فيها الفنان منتج اللوحة من ذات استاتيكية قابعة و منزوية و ليس لها تفاعل مع منتجها إلى ذات قارئة تبدو القراءة عبرها اكتشاف للأصول الجينالوجية علم الأنساب لمكونات اللوحة سواء المتناهية أو غير المتناهية ، فتسجلها نصاً بصرياً ثم تطلقه ليتابع تحولاته عبر قراء جدد ، وقد أشار إلى ذلك الناقد التشكيلي جميل حمادة ، من أن الفـــن التشكيلي نسبى في توجهاته المبينة علي أسس جمالية بحته تندرج تحت مفاهيم و أساليب متنوعة و متعددة .[22] ، وتتألف اللوحة التشكيلية من مجموعة من المشاعر المتشابكة لأحاسيس الفنان ومشاعره واحلامه وافكاره، وايضا لما تحتويه من قيم جمالية تؤثر على احساس المتلقي من متعة عفوية ظاهرة، وبالتالي فان المنطق يتحتم بان يعتبر الاحساس الفطري البدائي في تلقي العمل الفني من اهم الاسس الجمالية للفن لما يتمتع به من مصداقية حقيقية، ومن ثم يتم صياغتها لدى المتلقي بما يراه مناسبا بحسب ثقافته الذاتية ، وكحالة تنويرية لابد من طرح اسئلة حول القيم الجمالية ومدى تأثيرها في اللوحة التشكيلية كعمل فني من حيث الابداع ومهارات الضوء واللون ، الاسئلة التي لابد ان تكون محبس الحركة الفنية التشكيلية و الثقافية عامة [23]، وعلى الفنان ان يكون صادقا في التعبير عن خياله وفي بساطة اسلوبه في طرح اسئلته واجاباته في لوحته التشكيلية ، فاللوحة التشكيلية ليست مجرد محاكاة لمنظر طبيعي او اجتماعي وحسب ، وانما عليها ان تمثل مجموعة من القيم الجمالية البصرية التي تتطور زمنيا بتطور الفن والفنان ، ومن ثم يتم اكتشاف الهوية من خلال القيم الجمالية والفكرية في الاعمال الفنية لكل لوحة تشكيلية .

ويجب التنويه عن خطأ شائع اشار اليه الفنان السوري علي سليمان حول فن الرسم والتصوير في العالم العربي ، اذ نوه ان المتلقي يبحث عن قيم جمالية محددة يرغبها ، مما يدفع بالفنانين لتأمين لوحات مفصلة على ذوق المتلقي لا على التعبير الذاتي للفنان ، وبالتالي فان المتلقي هو من رسم اللوحة وليس الفنان ، وهذا السلوك يعتبر إعاقة للقيم الفنية الإبداعية و الأكاديمية في إيجاد نص بصري متطور ، حيث ان الفنان عند بدأه بالعمل الفني تتطور هذه المفردات في لوحته كلما كان عمله مستمراً دون انقطاع و بما أن اللوحة جسداً فهي إما تكون حاملة دلالة أم معنى ، و إما أن تكون حاملة لمعنى ما بيد أنها تصبح الدلالة نفسها عندما تقرأ قارئها ، فاللوحة تقرأ المتلقي و تعيد صياغة أفكاره و تغير خارطة ذائقته ، و تحول تفكيره من ترف التلقي المستهلك التي ترف حررته اللوحة من نفسه و من دعته ، فيتحول من داخله إلى كائن لونى ، و بذلك تكون اللوحة هي نفسها معنى و ليست حاملة لأنها أصبحت رؤاه و أحلامه ، ولأنها تكشف هويته و قدرته علي التماهي عبر المجتمع و الواقع ، و كذلك الألوان يمكن للوحة من قراءتها له، ليست كغرضا في ذاتها فهي ليست له ينظر بعينيه فقط ، بل من حيث ما ينظر اليه بقلبه أيضاً ، و يستعين بفكره و برؤيته ، ويستجد في التكوين بفهمه ، فجمالية اللوحة التشكيلية يمكن في قدرتها على أن تصبح هي في ذاتها المعنى و هي ذاتها اللغة من حيث بساطة أسلوبها و تركيبها ، ومن حيث تناسق ألوانها و تمايز خطوطها ،و ذلك يرجع إلى أهمية فنونها البدائية الأولى في بساطتها و محاكاتها للواقع الذي انطلقت منه في حينها[24]

القيم الجمالية في اللوحات التشكيلية المحلية .

يتميز الفن التشكيلي الليبي المعاصر في اللوحات التشكيلية بقدرته على التعبير عن القيم الجمالية التي ليست تعبر عن الهوية المحلية وحسب على امتداد القطر الليبي ، بل وعن الهوية الفكرية الخاصة بفكر الفنانين انفسهم من حيث الحساسية العاطفية ورقة المشاعر والجموح الخيالي الذي تميزهم ومدى صدق التعبير وشفافية الذائقة الجمالية التي تتملكهم ، بنفس القدر لدى المتذوق المتلقي المحلي ومدى التفاعل الذي يبديه منذ لحظة الحس البصري الى لحظة ملكة التذوق والحكم التي لطالما اثرت الفن المحلي في لغة نقدية ثقافية راقية متبادلة بين الفنان والمتلقي .

وقد سعت الباحثة لانتقاء بعض الاعمال الفنية كغيث من فيض من باب الاستدلال الاستطيقي الملموس ، للتحقيق واقعيا حول ما يتعلق بالإدراك الحسى وارتباطه بتذوق

القيم الفنية والجمالية في اللوحة التشكيلية المعاصرة محليا ، ومن ثم قامت بنقد هذه الاعمال بما يتناسب والاسلوب العلمي السليم في النقد الفني[25]

وعينة الفنانين واعمالهم التي تم انتقائهم في هذا المبحث .

الفنان	اللوحة التشكيلية
1- بشير حمودة	الفنان في المرسم
2- زهرة البيباص	تجريد
3- علي العباني	نساء ليبيات بالفراشية

اللوحة (1)

الفنان بشير أحمد حمودة ، مواليد 1948 طرابلس ، دكتوراه تخصص الرسم والتصوير الزيتي والحفر والطباعة ، كلية الفنون الجميلة ، روما ، 1975 .

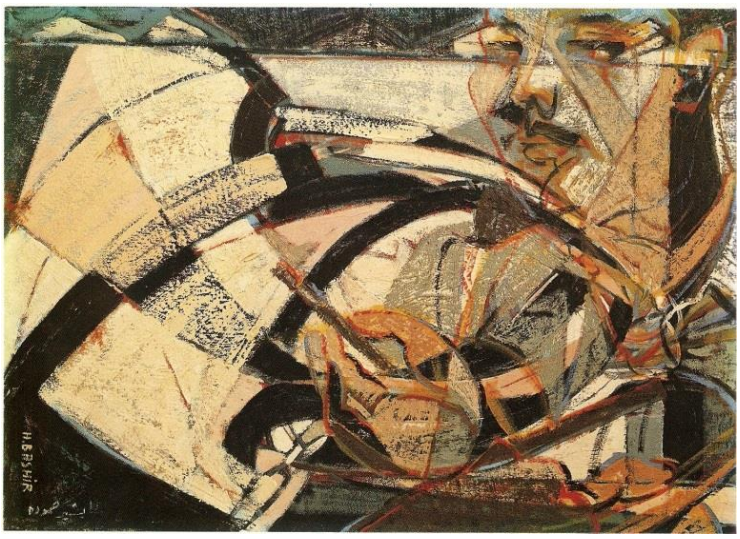

اللوحة التشكيلية : الفنان في المرسم ، تجريدي تكعيبي .

وصف اللوحة : تتبع اللوحة المدرسة التجريدية ، تجمع بين الاكريلك ، والالوان والاشكال الهندسية والخطوط هم العناصر الرئيسية في تكوين اللوحة ، فالغالب في اللوحة اللونين الاسود والبني والابيض والازرق، وهي عبارة عن خطوط مستقيمة ومائلة بين افقية وعمودية وجميعها متداخلة لتكوين اشكال الوجه في اعلى يسار اللوحة والجسم واليد الحاملة للريشة في اسفل منتصف اللوحة .

تحليل اللوحة : يتشكل موضوع العمل من خلال المساحات اللونية التي تكونت بالأشكال الهندسية البسيطة والتي ترابطت بتنظيم منسق وجميل مع الخطوط المتداخلة المتنوعة

والالوان البارزة لتكوين شكل يبين بوضوح شكل فنان اثناء ابداعه في الرسم بأسلوب تكعيبي تجريدي .

تفسير اللوحة : من الواضح جليا ان تداخل الخطوط وبتنوع سماكتها والوانها واتجاهاتها واستقامتها وانحناءاتها ، بالإضافة الى تنوع الالوان في المساحات اعطى بمهارة شكل الفنان بأسلوب حقق فيه التوازن في تكوين اللوحة .

الحكم على اللوحة : نجح الفنان في ايصال الحالة الشعورية ومقدار الصمت والتفكير لدى الفنان اثناء انهمامه في تنفيذ لوحاته ، وبطريقة عبرت ببساطة ووضوح عمق المشاعر الانسانية في ملامح الفنان ، وقد يكون التعبير عن احاسيس الفنان الدكتور بشير حمودة نفسه ، وهذا يعكس مدى المهارة الفنية لدى الفنان في توظيف القيم الفنية في اللوحة التشكيلية لإيصال القيم الجمالية العالية التي يقصدها عند تصميم هذه اللوحة لدى المتلقي الذواق.

اللوحة (2)

الفنانة زهـــــــــرة علي البيباص ، مواليد 1971 طرابلس ، بكالوريوس تخصص الرسم والتصوير ، كلية الفنون الجميلة والاعلام ، طرابلس ، 2000 .

اللوحة التشكيلية (2) : تجريد ، التجريدي ، 2004

وصف اللوحـــة : تتكون اللوحة في تكوينها من عنصرين اساسيين هما الاشكال الهندسية والالوان ، والاشكال الهندسية لونية منتشرة ومتوزعة على سطح اللوحة بتشكيلات رمزية ، تنقسم لونيا بانسجام بين الالوان الحارة والباردة .

تحليل اللوحة : صممت اللوحة في تكوينها اللوني الهندسي المجرد بأسلوب انتشاري في توزيعها على مساحة اللوحة ، وهذه الاشكال الهندسية تتحرك بانسيابية وبتقوس تارة

وبلولبية حلزونية تارة اخرى ، كما ان التكامل بين الالوان الباردة كالأرجواني والاخضر والازرق والبني الداكن والفاتح والالوان الحارة كالأحمر والبرتقالي والاصفر جاءت بانسجام ايقاعي متناغم ، لتعطي العمل الفني كوحدة واحدة من خلال جزئياته الهندسية اللونية المترابطة .

تفسير اللوحة : إن التناغم في اللمسات اللونية التي جاءت على اشكال هندسية انسيابية اضفت للوحة قيم فنية جمالية للإيحاء بالارتباط والتوازن رغم ان الايقاع للأشكال غير منتظم في اللوحة ، مما يعطي احساس بالتوافق بين الراحة والصراع الذي يعتري المرء او على الاحرى يعكس تعبيريا ما يعتري في خلجات الفنانة نفسها .

الحكم على اللوحة : استطاعت الفنانة بمهارة عالية وبتحدي ذاتي من خلال القيم الفنية المتمثلة في الاشكال الهندسية الملونة من ان تعبر بأسلوب تجريدي بسيط وبتكوينات بسيطة ان تلمس في المتلقي ذائقته العاطفية الحساسة كقيمة جمالية رقيقة تداعب الحس الانساني الكامن في النفوس .

اللوحة (3)

الفنان علي عمار العباني ، مواليد 1946 طرابلس ، دكتوراه تخصص الرسم والتصوير الزيتي ، كلية الفنون الجميلة ، روما ، 1960 .

اللوحة التشكيلية : نساء ليبيا بالفراشية ، واقعي ، 2016

وصف اللوحة : لوحة من الاكريلك علي القماش ، مقاس 1 م x 80 سم ، يحتوي على مجموعة من السيدات التي يلتحفن برداء ابيض يعرف محليا بالفراشية ويتجهن باتجاه واحد نحو يسار اللوحة باستثناء واحدة في وسط اللوحة اتجاهها مغاير نحو اليمين ، يغلب على اللوحة الالوان البيضاء والصفراء والبرتقالي في الخلفية

عبارة عن مشهد يصور مجموعة سيدات يرتدين لباس أبيض فضفاض يطلق عليه (الفراشية) ذات لون أبيض يندل و يغطي كامل الجسم و يحتوي هذا الزي الكثير من الطيات التي أعطت الوان جميلة نتيجة انعكاس الإضاءة فما بينهما .

و يظهر وجه إحدى السيدات في منتصف اللوحة و هوا الزي يلبسنه أثناء الخروج خارج البيت

تحليل اللوحة : تعمد الفنان في اظهار القوة اللونية بضربات الفرشة باستخدام اللونين الابيض والاصفر ليعبر عن الضوء القادم من يسار اللوحة والظلال الناتجة عنه في مشهد اشبه بوقت ما قبل الغروب ، كما وظف التقنية اللونية بمهارة في ايجاد توازن سواء افقيا بملأ اللوحة بالسيدات او عموديا في ثلاث مستويات متمثلة في السماء البرتقالية والعشب الاخضر والابيض والاصفر فيما بينهما ، وهذا التماثل توج بالسيدة المغايرة الاتجاه في وسط اللوحة على اعتبارها التكوين الاساسي في التعبير .

تفسير اللوحة : قد يبدو للوهلة الاولى ان اللوحة تعبر عن التراث الشعبي للزي التقليدي الليبي للمرأة الليبية خارج دارها والمتمثل بالفراشية ، الا ان اللوحة ذات دلالات جمالية عميقة ، فرغم ان السيدات يتجهن نحو الضوء اي نحو الانفتاح الا ان السيدة المغايرة الاتجاه في وسط اللوحة قد تكون ذات دلالة على رفضها لذلك كنوع من التوازن الاخلاقي المعبر عن المجتمع النسائي المحلي بالخصوص او المجتمع نفسه ككل ، وبطريقة ما حدث تناغم بين طيات الملابس وحركة الارض وكأنها تعبر عن الانتماء رغم وجود ما يشير الى احذية الكعب للسيدات المتجهات نحو الضوء .

الحكم على اللوحة : تمكن الفنان بإبداع من التوفيق بين الاسلوب التقليدي المعتاد في اختيار المواضيع بالأسلوب التقني المعاصر ، واستغلال بمهارة الذاكرة التراثية للمحيط الذي عاصره في صباه وشبابه حول شكل المرأة في تلك الفترة كوحدة قيمة فنية واعطائها قيمة جمالية من خلال الرمزية التعبيرية في اللوحة الواقعية تدفع بالمتلقي للتأمل في مكنونات الفكرة وراء ما انتجته ضربات الفرشاة السميكة من الوان متناغمة متدرجة ومتجانسة بتجانس مكونات اللوحة نفسها .

النتائج والتوصيات :

1- النتائج .

توصلت الباحثة من خلال هذا المبحث إلي عدة نتائج .

1 – تحقق فرض البحث من خلال الربط بين القيم الفنية و الجمالية في الادراك الحسي .

2 – ان الادراك الحسي لا ينفصل عن التذوق الفني للوحة التشكيلية .

3 – تتنوع تذوق القيم الجمالية لدى المتلقي بتنوع انواع اللوحات التشكيلية والدلالات التي تعبر عنها .

4 – توجد علاقة ترابطية قوية للإدراك الحسى بعملية تذوق القيمة الفنية والجمالية في اللوحة التشكيلية .

2- التوصيـــــات :

للباحثة بعض التوصيات التي قد تساهم بالدفع نحو المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع ومنها :

1- توفير ما أمكن من الكتب والمراجع العلمية المتخصصة بالفنون التشكيلية في المكتبات الاكاديمية لتذليل الصعاب البحثية التي تواجه البحاث والطلبة على حد سواء.

2- الاهتمام بالدراسات والابحاث المتعلقة بالفنون ونشرها دورياً في مجلات علمية.

3- اقامة معارض وندوات سنوية واستضافة ابرز رواد الفن المحلي لإلقاء دروس ومحاضرات ومناقشات علمية فيما يختص بالفنون .

4- اعادة رسم ابرز اعمال اللوحات الفنية كنماذج تقليدية بالحجم الاصلي او بأحجام كبيرة في جداريات سواء في المدارس او المؤسسات الاكاديمية او في الاماكن العامة المفتوحة للمساهمة في تحسين الذوق العام على صعيد المجتمع .

الهوامـــــــــــش :

1 .م دوفان كنعان خضر، علم النفس المعرفي، ب ط ، دار أسامة ، الاردن،ص133
2 أبوطالب محمد سعد ،علم النفس الفني،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،بغداد،1990، ص22
3 علي عبدالمعطي، فلسفة الفن،رؤية جديدة ،ب.ط ،دار النهضة العربية ،بيروت1985،ص39
4 سماح زهران ، علاقة ابعاد عملية الادراك الاجتماعي ببعض العمليات العقلية ، رسالة دكتوراه ، الفلسفة في التربية ، جامعة عين شمس ، 1994 ، ص 9 .
5https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/perception
6- خالد حسن عثمان ، التذوق والنقد الفني ، ب ط ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ص 5 .
7 - تعريف اجرائي للباحثة .
8 - زياد علي الجرحاوى ، معايير القيم الجمالية في الفكر الإسلامي و الفكر الغربى (دراسة مقارنة) بجامعة 211 ، ص 7 .
9 - عياد أبوبكر هاشم ، الفن التشكيلى مرأة الحضارة ، ط 1 ، دارالكتب الوطنية ، بنغازى ، ص6 .
10- عبد الرحمن بدوي ,فلسفة الجمال والفن عند هيجل دار الشروق بيرت 1996 ص63
11- https://mawdoo3.com/
12- منصوري زواوي ، قسم العلوم الاجتماعية ، ب ط ، جامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس، الجزائر ، 2018 ، ص3
13- عبد الفتاح رياضوالتكوين في الشؤون التشكيلية ,دار النهضة العربية,القاهرة,1986.ص11.
14- مونروتوماس ,التطور في الفنون,ترجمة عبد العزيز جاويد,الهيئة المصرية للكتاب ,القاهرة,1972,ص258
15- محمد عزيز نظمي، القيم الجمالية، دار المعارف، الإسكندرية، مصر: 1984، ص 42 – 43 .
16- محسن محمد عطية: القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، 2010، ص 94 .
17- محسن محمد عطية: نور الفنون من الكلاسيكية إلى عصرها بعد الحداثة منشآه المعارف، الإسكندرية، 2010م، ص171.
18- أحمد حافظ رشدان ، فتح الباب عبدالحليم ، التصميم في الفن التشكيلي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1994، ص21 .
19- رمضان الصباغ ، عناصر العمل الفني ، دراسة جمالية ، دار الوفاء ، دنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ص21 .
20- اسماعيل شوقي ، الفنون و التصميم ، عليه التربية الفنية ، جامعة حلوان ، توزيع زهراء الشرق للنشر ، القاهرة ، 2001 ، ص133
21- عياد هاشم ، كيف تناول النقاد العرب الفن التشكيلي الليبي ، دراسة و متابعة نقدية ، حملة أفانين ، العدد (1) ، يناير 2006 ، ص19 .
22- جميل حمادة ، المتلقى و الثقافة البصرية ، مجلة التشكيل الكويتي ، مجلة دورية تعنى بالشأن البصرى ،اصدار جمعية الامارات للفنون التشكيلية ، العدد (20) ،2088م ، ص11 .
23- شاكر عبدالحميد ، سيكولوجية التذوق الفني ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة و الفنون الآداب ، الكويت ،2001م ، ص31 .
24- جميل حمادة ، الحركة التشكيلية الليبية ، ، تطور باهر تجاوز المشهد الثقافي و تاريخ واقع و أفاق ، منشورات مهرجان السلفيوم للفنون التشكيلية ، 2007م ، ص 25 .
25- روجيه جا رودي ف,فكر هيجل,دار الحقيقة ,لبنان ,1983,ص121.